AMERICAN JOURNALS
Open Access, Peer Reviewed Journals

American Journal of Research in Humanities and Social Sciences
ISSN (E): 2832-8019 Volume 25, | June - 2024

ISLAMIC ETHICS AMONG THE ABBASID CALIPHS AND THEIR IMPACT ON THE STABILITY OF THE STATE IN THE FIRST ABBASID ERA (132-232 AH/750-847 AD)

Muthanna Muhammad Suleiman
Tikrit University / College of Veterinary Medicine - Country: Iraq
hshshshekejei633iu@gmail.com

ABSTRACT

The Abbasid caliphs established a great state that was distinguished by justice, knowledge, literature, and administrative and political progress. This state would not have reached this high level of power and distinction had it not been for a group of successive caliphs who ruled it and were imbued with the morals of Islam. Islam implanted in its children morals that adhered to would lead to stability. The state and society as a whole.
One of the defining features of Islamic civilization is its commitment to Islamic ethics, which in turn ensures that everyone is treated equally and without any bias or manipulation of values in the name of relativism or evolution. Justice, honesty, loyalty, and chastity are basic moral principles in Islam. The Messenger, may God bless him and grant him peace, described himself as saying that his mission was to complement and embody these virtuous qualities. A key feature of civilization is that it is based on Islamic morality, which includes enjoining good and forbidding evil, religious tolerance for the people of the Dhimahi, and an emphasis on forgiveness and mercy. All of these aspects of Islamic civilization are unique and were fundamental to its development.

KEYWORDS

"Islamic ethics, Abbasid caliphs, the first Abbasid era, the well-known matter, religious tolerance."

Introduction

الأخلاق الإسلامية عند الخلفاء العباسيين وأثرها في استقرار الدولة في العصر العباسي الأول(132-232هـ/ 750- 847م).

الخلاصة.

أقام الخلفاء العباسيون دولة عظمى تميزت بالعدل، والعلم، والأدب، والتقدم الإداري والسياسي وما كان لهذه الدولة أن تصل إلى هذا المستوى الرفيع من القوة والتميز لولا ثلة من الخلفاء تعاقبوا على حكمها تخلقوا بأخلاق الإسلام، فقد زرع الإسلام في أبنائه أخلاقاً يؤدي التمسك بها إلى استقرار الدولة والمجتمع ككل.

إحدى السمات المميزة للحضارة الإسلامية هي التزامها بالأخلاق الإسلامية، والتي بدورها تضمن معاملة الجميع على قدم المساواة ودون أي تحيز أو تلاعب بالقيم باسم النسبية أو التطور، فالعدل والصدق والوفاء نفسه بأنه بعث ليتمم مكارم الأخلاق، ومن ρوالعفة مبادئ أخلاقية أساسية في الإسلام، وقد وصف الرسول السمات الرئيسية للحضارة أنها تقوم على الأخلاق الإسلامية، والتي تشمل الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتسامح الديني مع أهل الذمة، والتأكيد على العفو والصفح، وكل هذه الجوانب من الحضارة الإسلامية فريدة من نوعها وكانت أساسية لتطورها.

الكلمات المفتاحية: "الأخلاق الإسلامية، الخلفاء العباسيون، العصر العباسي الأول، الأمر المعروف، التسامح الديني".

المقدمة.

خلفاء دافعوا عن الإسلام، وحفظوه وأقاموه ρقد قيض الله سبحانه وتعالى لهذا الدين بعد وفاة نبينا محمد خير قيام، وكانوا المثل الأعلى في إظهار الإسلام، واتباع السنة لمن جاء بعدهم من الخلفاء، فقد حاربوا البدع وقمعوها، وبذلوا جهدهم على التمسك بالأخلاق الإسلامية ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

ونشروا الإسلام، ودخل الناس في دين الله أفواجاً. وأقاموا الشرائع، ونفذوا الأحكام، ورفعوا الظلم، وتمسكوا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعمروا الأرض بالعدل بين الرعية، والتسامح الديني مع أهل الذمة، والأخلاق الإسلامية الرفيعة.

وقد بدأت الدولة العباسية – موضوع الدراسة– وقد حكموا أكثر من خمسة قرون من الزمان، فقد بدأت دولة بسقوط الدولة الأموية (132– 232هـ/ 750– 847م)، وانتهت باجتياح المغول لبلاد المسلمين عام (656هـ/ 1258م).

وقد أثرت الأخلاق الإسلامية التي اتبعها الخلفاء إلى انتشار الإسلام بين الأمم، ويرى المستشرق جوستاف لوبون أن سبب انتشار الإسلام هو الأخلاق الإسلامية لدى الخلفاء، بالإضافة إلى الأمر بالعدل والإحسان، مؤكداً ذلك بقوله: إن السبب وراء قبول العديد من الشعوب المسيحية للإسلام مثل المصريين، يرجع إلى المزايا المتميزة التي يقدمها، بما في ذلك الوضوح الاستثنائي لتعاليمه وتأكيده على العدالة والكرم. ويذكر أيضًا أن الذين كانوا من أتباع المسيحية في عهد قياصرة القسطنطينية اعتنقوا الإسلام بعد أن عرفوا أصول العقيدة الإسلامية. كما نوضح الحكمة في عدم تنصر أية أمة بعد أن رضيت بالإسلام ديناً سواء كانت هذه الأمة غالبة أم مغلوبة ، وبجانب هذا، فإنه يرى في الإسلام، الدين الوحيد الذي يحث على العلم ويهذب النفس، ويهيب بالإنسانية على حملها لإقامة العدل

والإحسان ونشر روح العفو والصفح والحوار، يقول: "والإسلام من أكثر الديانات ملاءمة لاكتشاف العلم، ومن أعظمها تهذيباً للنفوس وحملاً على العدل والإحسان والعفو والصفح [1].

وتهدف هذه الدراسة إلى الاهتمام بالأخلاق الإسلامية عند الخلفاء العباسيين وأثرها في استقرار الدولة، وتلك الأخلاق التي أثرت في سياسة الدولة، وساعدت الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الأول، على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونشر العدل بين الرعية، والتسامح مع أهل الذمة، بالإضافة إلى العفو والصفح عن الأعداء إذا اقتضت سياسة الدولة ذلك، فلأخلاق الإسلامية للخلفاء تعكس لنا مدى سماحة الدين الإسلامي، وعدله ورحمته، سواء مع أتباعه وأبنائه، أو مع خصومه وأعدائه.

قسم البحث إلى مقدمة وتمهيد وعدة محاور رئيسية وخاتمة، عالج المحور الأول الأمر بالمعروف عند الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الأول، أما المحور الثاني فقد خصص لدراسة النهي عن المنكر عند الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الأول، بينما تناول المحور الثالث التسامح الديني مع أهل الذمة، أما المحور الرابع فقد خصصناه لدراسة العفو والصفح عند الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الأول ء، ومثلت الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

وأتبع الباحث المنهج التاريخي الوصفي لوصف الأخلاق الإسلامية عند الخلفاء العباسيين وأثرها في استقرار الدولة في العصر العباسي الأول (132- 232هـ/ 750- 847م)، كذلك المنهج الاستنتاجي في موضوع الدراسة، بالإضافة إلى المنهج الاستنباطي من خلال استنباط القواعد والضوابط التي توضح لتحديد الأخلاق الإسلامية عند الخلفاء العباسيين وأثرها في استقرار الدولة في العصر العباسي الأول (132- 232هـ/ 750- 847م).

تمهيد:

الأخلاق لغةً جمع خلق [2]، الخُلُقُ بضم اللام وسكونها [3]، وهي الدين والطبع والسجية والمروءة [4].

---

[1] لوبون، جوستاف، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت، ص 125-126.

[2] مجدي الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت 817هـ/ 1415م)، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط8، 2005م، ص881.

[3] أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت، ج10، ص88.

[4] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، 1989م، ج25، ص257.

ولقد لوحظ اختلاف العلماء في تفسيرات مختلفة حول الخلق من الناحية الاصطلاحية، حيث تعتبر الأخلاق مظهرًا راسخًا لجوهر الشخص، والذي تنشأ منه الأفعال بشكل طبيعي وسلاسة، دون الحاجة إلى تفكير واعٍ أو قرار. فإن نشأ عنه فعل فاضل فهو حسن الخلق، وإذا نشأ عنه فعل فاحش فهو أصل هذا السلوك.[5]

وقد قيل إنه يتعلق بحالة نفسية ثابتة يتم فيها القيام بالأفعال دون جهد ولا عناء، خالية من أي جهد معرفي أو مقصود. فالهيئة التي تولد أعمالاً فاضلة تعتبر محمودة في النية ووفقاً للشريعة الإسلامية يشار إليها على أنها "حسنة الخلق". وعلى العكس من ذلك، فإن الهيئة التي تولد أعمالاً غير أخلاقية تسمى بالهيئة التي ينتج عنها فعلاً سيئاً.[6]

يتبين ما سبق أن مفهوم الخلق متعدد المفاهيم، وعلى نحو عام الخلق يشمل الخلق الحسن، والخلق السيئ، فالخلق يبحث في الخير والشر، والإنسان الخلوق هو الإنسان الخير في حياته الظاهرة والباطنة.

وقد أمر الله سبحانه وتعالى حكام المسلمين أن يهتدوا إلى القرآن الكريم وسنه رسوله، وبِيسيرَ أخلاق الخلفاء الراشدين المهديين، فلو اقتدى بهم الحكام لاستقام حالهم وتحقق الأمن والسلام والرخاء في الدولة الإسلامية، لقوله تعالى ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ﴾[7] ، ومن صفات الأخلاقية الإسلامية للخلفاء العباسيين ما يلي:-

الأمر بالمعروف عند الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الأول.

كان الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الأول الأثر الكبير في الأمر بالمعروف، وأتخذوا أساليب وطرقاً شتى لتطبيق هذه الشعيرة، منها ما يلي:

حرص الخليفة المنصور (137 – 158هـ/ 754 – 775م) على أمر الناس بالتوجه إلى الله دون سواه، كما وصى ولي عهده من بعده وهو ابنه المهدي (158هـ – 169هـ /775م – 786م)، فقال له :"يا أبا عبد الله إن الخليفة لا يصلحه إلا التقوى، والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة، والرعية لا يصلحها إلا العدل، وأولى الناس بالعدل أقدرهم على العقوبة، وأنقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونه".[8]

---

[5] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت 816هـ/ 1413م)، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، د.ت، ص89.

[6] محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي (ت 505هـ/ 1111م)، إحياء علوم الدين، دار المنهاج للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، جدة، ط1، 2011م، ج4، ص707.

[7] سورة الأنعام: الآية 90.

[8] شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ/ 1374م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، علي أبو زيد، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط11، 1996م، ج7، ص83.

وقال له أيضاً:" يا أبا عبد الله استدم النعمة بالشكر، والقدرة بالعفو، والطاعة بالتألف، والنصر بالتواضع، ولا تنس نصيبك من الدنيا نصيبك من رحمة الله"[9].

وكان للخليفة المنصور عناية فائقة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعزل وحفظ الحدود والأطراف، وتأمين الطرق، والاهتمام بالضرائب والنفقات، ومراعاة مصلحة العامة لمساعدتهم، والترويج لها بهدوء. ولذلك، فإنه عندما يصلي العشاء الآخرة نظر فيما ورد عليه من كتب الثغور، والأطراف والآفاق، وشاور سماره من ذلك فيما آرب[10]

، [11]كان الخليفة المنصور هو أول من جعل الحسبة ولاية من الدولة، حيث ولى عاصم بن سليمان الأحول ، وهذه الولاية تُعرف بـ"ولاية السوق"، لأنها تعمل على مراقبة البائعين في السوق في المكاييل [12]حسبة الكوفة والأوزان[13]، وغير ذلك.

كان الخليفة المهدي ملتزمًا بالحفاظ على مصالح الشعب بدلاً من إخضاعهم للقمع. ويرجع ذلك إلى أنه عندما طلب القاضي عافية من الخليفة المهدي التنحي عن القضاء، ظن الخليفة المهدي أن بعض الرعية قد عنى ظلم منه، أو أضعف يده في الحكم، فقال القاضي عافية: ما حدث من هذا شيء، فقال المهدي: فما سبب استعفائك؟ فقال: كان يتقدم إلي خصمان أغنياء منذ شهرين في قضية كبيرة، وكل منهما يدعي بينة وشهوداً، ويدلي ببراهين وحجج تحتاج إلى تدقيق وتروي، فرددت الخصوم رجاء أن يصطلحوا، أو يعن لي وجه فصل ما بينهما، قال: فوقف أحدهما وهو يعلم أني أحب الرطب السكر، وهو أول أوقات الرطب، فأخبراني أنه جمع لي رطباً سكراً، ورشا بوابي جملة دراهم، على أن يدخل الطبق إلي، ولا يبالي أن يرد، وعندما أُدخل إلي، غضبت من ذلك وطردت بوابي، وأمرت برد الطبق فرد، فعندما كان اليوم تقدم إلي مع خصمه، فما تساويا في قلبي ولا في عيني، وهذا يا أمير المؤمنين ولم

---

[9] أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ/ 923م)، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، د.ت، ج8، ص71.

[10] المصدر نفسه، ج8، ص70.

[11] هو عاصم بن سليمان أبو عبد الرحمن الأحول البصري، مولى بني تميم، ويقال مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه، ويقال مولى آل زياد، بصري تابعي ثقة، وكان يتولى الولايات، وتولى الحسبة بالكوفة في المكاييل والأوزان، توفي سنة 141هـ، وقيل سنة 142هـ، للمزيد ينظر: علاء الدين مغلطاي (ت762هـ/ 1361م)، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: عادل بن محمد، أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2001م، ج13، ص485-486.

[12] المصدر نفسه، ج13، ص486.

[13] عبد الرحمن بن نصر الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، نشره السيد الباز العريني، محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1946م، ص12-13.

أقبل، فكيف يكون حالي لو قبلت؟، ولا آمن أن يقع علي حيلة في ديني فأهلك، وقد فسد الناس، فأقلني أقالك الله وأعفني، فأعفاه الخليفة المهدي[14].

ويقال إن الخليفة العباسي المهدي كان أول الخلفاء العباسيين الذين اهتموا بنشر العدل بين الرعية وإنصاف المظالم، وروي عنه أنه جلس يرفع المظالم، قال:" أدخلوا علي القضاة، فلو لم يكن ردى للمظالم إلا للحياء منهم لكفى"[15].

الخليفة الهادي (169 هـ - 170 هـ / 786 م - 787 م) عُرف باهتمامه في النظر في المظالم، ونشر العدل بين الرعية، لكن عندما تأخر الهادي في النظر في المظالم لمدة ثلاثة أيام، أعرب الحراني عن قلقه، مشيراً إلى أن فخرج من عنده، ولم [16]عامة الناس لا يتحملون غيابه، وكلف علي بن صلح أن يأذن للناس على الجفلي لا النقري يفهم قوله، ولم يقدر على مراجعته، فأحضر إعرابياً فسأله عن ذلك، فقال: الجفلي أن تأذن لعامة الناس، فأذن لهم فدخل الناس عن آخرهم ونظر في أمورهم إلى الليل، فلما تفوض المجلس قال له علي بن صالح ما حدث له، وسأله مجازاة الأعرابي، فأمر له بمائة ألف درهم، فقال علي: يا أمير المؤمنين إنه إعرابي ويغنيه عشرة آلاف، فقال: يا علي أجود أنا وتبخل أنت، وقيل: خرج يوماً إلى عيادة أمه الخيزران، وكانت مريضة، فقال له عمر بن ربيع يا أمير المؤمنين ألا أدلك على ما هو أنفع لك من هذا، تنظر في المظالم، فرجع إلى دار المظالم، وأذن للناس وأرسل إلى أمه يتعرف أخبارها[17].

كذلك حرص الخليفة هارون الرشيد (170-193ه/ 787-809م) على النظر في قضاء المظالم، وكان يجلس لها في كثير من الأحيان، تنفيذاً للنصيحة التي وجهها إليه قاضي قضاته أبو يوسف في كتاب الخراج إذ قال:"إن العدل وإنصاف المظلوم وتجنب الظلم مع ما في ذلك من الأجر يزيد به الخراج، وتكثر به عمارة البلاد، والبركة مع العدل تكون وهي تفقد مع الجور والخراج المأخوذ مع الجور تنقص البلاد به وتخرب، هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يجبي السواد مع عدله في أهل الخراج وإنصافه لهم، ورفعه الظلم عنهم مائة ألف ألف ألف والدراهم إذ ذاك وزنه وزنه المثقال، فلو تقربت إلى الله عز وجل يا أمير المؤمنين بالجلوس لمظالم رعيتك في الشهر أو الشهرين مجلساً واحداً تسمع فيه من المظلوم، وتنكر على الظالم، رجوت أن لا نكون ممن إحتجب عن حوائج

---

[14] أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت 463هـ/ 1071م)، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواريدها، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2001م، ج12، ص308-309.

[15] أبي الحسن علي بن أبي الكرم بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير (ت 630هـ/ 1233م)، الكامل في التاريخ، مراجعة: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1987م، ج5، ص260.

[16] الجفلي لا النقري: أن يدعو عاماً لا يخص بعضاً، فإن خص فهي دعوة النقرى، للمزيد ينظر: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح (ت 884هـ، 1480م)، المبدع في شرح المقنع، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1997م، ج11، ص328.

[17] أبي الحسن علي بن أبي الكرم بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص274.

رعيته، ولعلك لا تجلس إلا مجلساً أو مجلسين، حتى يسير ذلك في الأمصار والمدن، فيخاف الظالم وقوفك على ظلمه فلا يجترئ على الظلم، ويأمل الضعيف المقهور جلوسك، ونظرك في أمره فيقوى قلبه ويكثر دعاؤه، فإن لم يمكنك الاستماع في المجلس الذي تجلسه من كل من حضر من المتظلمين نظرت في أمر طائفة منهم في أول مجلس، وفي أمر طائفة أخرى في المجلس الثاني، وكذلك في المجلس الثالث، ولا تقدم في ذلك إنساناً على إنسان، من خرجت قصته أولاً دعى أولاً وكذلك من بعده، مع أنه متى علم العمال والولاة أنك تجلس للنظر في أمور الناس يوماً في السنة ليس يوماً في الشهر تناهوا بإذن الله عن الظلم، وأنصفوا من أنفسهم، وأني لأرجو لك بذلك أعظم الثواب"[18].

كان الخليفة الرشيد يقوم بعزل العمال الذين كانوا يضطهدون الرعايا، فقد عزل علي بن عيسى من خراسان، وأرسل إليه كتاباً يقول فيه فيما معناه: إنك قد فسدت، وظلمت الناس، وأغضبت الله وخليفته بسوء سلوكك، وقلة الأدب، والخيانة الظاهرة، وقد وليت هرثمة بن أعين مولاي ثغر خراسان، فلقد أمرت خراسان بتشديد سيطرته عليك وعلى ذريتك وعمالك، مع ضمان عدم ترك أي موارد مالية دون مطالبة بها، ولا حقاً لمسلم ولا معاهد إلا أخذكم به حتى ترد إلى أهله، فإن أبيت ذلك وأباه ولدك وعمالك فله أن يبسط عليكم العذاب، ويصب عليكم السياط ويحل بكم ما يحل بمن نكث وغير وبدل، وخالف وظلم وتعدى وغشم إنتقاماً لله عز وجل بادئاً وخليفته ثانياً، وللمسلمين والمعاهدين، وثالثاً فلا تعرض نفسك للتي لا سوى لها، وأخرج مما يلزمك طائعاً أو مكرهاً[19].

ثم تابع الخليفة المأمون العباسي (198 – 218هـ / 814– 833م) سياسة المهدي والهادي، وكان يجلس للمظالم، وينصف المظلوم، فقد أنصف المأمون امرأة جاءت له شاكية من ولده العباس، وكانت ترفع صوتها بالشكوى، فذكرها القاضي بأن صوتها ينبغي ألا يعلو على صوت أمير المؤمنين، فقال له المأمون "دعها فإن الحق أنطقها والباطل أخرسها"[20]، وأمر برد ضياعها عليها.

وقد كتب المأمون كتاباً لجميع العمال في نواحي الأعمال يوصيهم فيه بالعدل بين الناس، ومما جاء فيه:"لا تغمض عن المظالم رهبة منه أو مخافة، وتفقد أمور الجند في دواوينهم ومكاتبهم، وأدرر عليهم أرزاقهم، وأنظر هذا الخراج الذي استقامت عليه الرعية، فوزعه بين أصحابة، بالحق والعدل والتسوية والعموم فيه، ولا ترفعن منه شيئاً عن شريف لشرفه، ولا عن غني لغناء ولا عن كاتب لك، ولا عن أحد من خاصتك وحاشيتك ولا تأخذن منه فوق

---

[18] أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم (ت 187هـ/ 803م)، كتاب الخراج، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط1، 1979م، ص111-112.

[19] شوقي أبو خليل، هارون الرشيد: أمير الخلفاء وأجل ملوك الدنيا.دار الفكر، دمشق، 1996م، ص109؛ محمد كرد علي، الإدارة الإسلامية، مؤسسة هنداوي، 2014م، ص123.

[20] أبي القاسم علي بن الحسن ابن عساكر (ت571هـ/ 1176م)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 1996م، ج33، ص308.

الاحتمال له، ولا تكلفن أمراً فيه شطط وأحمل الناس كلهم على أمر الحق، وأجعل في كل كورة من عملك أميناً يخبرك أخبار عمالك ويكتب إليك بسيرتهم وأعمالهم حتى كأنك مع كل عامل في عمله معاين لأمر كله، وأفرد نفسك للنظر في أمور الفقراء والمساكين، ومن لا يقدر على رفع مظلمة إليك والمحتقر الذي لا علم له بطلب حقه، فسل عنه أخفى مسألة ووكل بأمثاله أهل الصلاح من رعيتك ومرهم برفع حوائجهم وحالاتهم إليك لتنظر فيها بما يُصلح الله به أمرهم..."[21].

وكان الخليفة المعتصم (218 هـ – 227 هـ / 833 م – 842 م) شديد الاهتمام بالنظر في المظالم، ونشر العدل بين الرعية، وذات يوم كان ماراً من دار المأمون إلى داره، وكان شارع الميدان منتظماً بالخيم فيها الجند، رأى امرأة حزينة تبكي وتقول "ابني ابني"، وقام عدد من الجنود بأخذ ابنها، فدعى المعتصم الجندي وأمره بإعادة ابنها، إلا أن الجندي رفض ذلك، فأمسكه المعتصم بقوة، مما أدى إلى سماع صوت عظامه، ثم أطلقه، مما أدى إلى سقوط الجندي، وأمر بإعادة الصبي إلى والدته[22]

وإذا لاحظ الخليفة الواثق بالله (227 هـ – 232 هـ / 842 م – 847 م) على أحد موظفيه مؤشرات على وجود ثروة جديدة لا يمكن تبريرها بدخلهم، فإن الخليفة يعتبرهم خونة ويأمر بمصادرتها.[23]

النهي عن المنكر عند الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الأول.

حرص الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الأول على إقامة شعيرة النهي عن المنكر، لاستقرار الدولة والقضاء على الفواحش، وتطبيق تعاليم الدين الإسلامي، فنجد الخليفة عند بلغه أن أحد غلمانه، قد جلس بين الجواري وهو يضرب لهن بالطنبور[24]، وهن يضحكن، فأمر أن يضرب رأس هذا الغلام بطنبوره، فضرب به حتى انكسر الطنبور، ثم أمر ببيع الغلام صاحب الطنبور[25].

---

[21] حمدي عبد المنعم، ديوان المظالم: نشأته وتطوره واختصاصاته مقارناً بالنظم القضائية، دار الشروق، القاهرة، د.ت، ص87-88.

[22] المرجع نفسه، ص88.

[23] المرجع نفسه، ص89.

[24] الطنبور: هو آلة من آلات المعازف والملاهي، ولها أوتار يضرب عليها أو يلعب بها، للمزيد ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ/ 787م)، كتاب العين مرتباً على حروف العجم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2003م، ج3، ص61.

[25] أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، مصدر سابق ، ج8، ص63.

على المنصور أمر له بطعام يتغدى به، فعندما وضعت المائدة بين يديه، قال: [26]وعندما قدم بختيشوع ، قيل له: إن الشراب لا يُشرب على مائدة أمير المؤمنين، فقال: لا آكل طعاماً ليس معه شراب، فأخبر [27]شراب المنصور بذلك، فقال: دعوه، فعندما حضر العشاء فعل به مثل ذلك فطلب الشراب، فقيل: لا يشرب على مائدة أمير المؤمنين الشراب، فتعشى وشرب ماء دجلة[28].

وقام الخليفة الهادي بقتل جارتين من جواريه اجتمعتا على الفاحشة، فعندما شهد عليهما بنفسه أمر بذلك في الحال[29].

وكان يقول:"أخبرني أبي عن جدي أن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قال: ما أصلح الملك بمثل تعجيل العقوبة للجاني، والعفو عن الزلات القريبة، ليقل الطمع في الملك"[30].

، وكان يُضحك الرشيد، عندما أضحك الرشيد [31]وأنكر الخليفة هارون الرشيد على ابن أبي مريم المدني أثناء الصلاة، فقطع الرشيد الصلاة، ثم التفت عليه وهو كالمغضب، فقال:" إياك والقرآن والدين، ولك ما شئت بعدها"[32].

مما سبق يتضح مدى حرص الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الأول على طاعة الله سبحانه وتعالى، والأمر بالمعروف النهي عن المنكر، فصلاح المجتمع واستقرار الدولة لا يقوم إلا على طاعة الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ، وتمام الطاعة متوقف على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتصدي للفواحش وما يخالف تعاليم الدين الإسلامي.

التسامح الديني مع أهل الذمة.

---

[26]بختيشوع الأكبر هو جورجيوس بن جبرائيل الطبيب السرياني مسيحي ذو خبرة بصناعة الطب، وتركيب الدواء، خدم المنصور، وحظى بمكانة لديه، ونال منه أموالاً جزيلة، خدمة المنصور منذ سنة 148-152هـ/ 765-769م)، للمزيد ينظر: أحمد بن القاسم بن خليفة ابن أبي صبيعة (ت668هـ/ 1270م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار ومكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص183.

[27] يُقصد به الخمر

[28] أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، المصدر السابق، ج8، ص87.

[29] المصدر نفسه، ج8، ص221-222.

[30] أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774هـ/ 1373م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط1، 1998، ج13، ص559.

[31] هو عبد الله بن خالد بن سعيد بن أبي مريم القرشي التميمي، أبو شاكر المدني، مولى بن جدعان، للمزيد ينظر: علاء الدين مغلطاي، إكمال تهذيب الكمال، مصدر سابق، ج7، 321.

[32] أبي الحسن علي بن أبي الكرم بن عبد الواحد الشيباني إبن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج5، ص357.

كان للخلفاء العباسيين نهج عادل ومتسامح وكريم تجاه أهل الذمة، حيث منح العباسيون الأوائل الإذن لرعاياهم المسيحيين ببناء العديد من الكنائس والأديرة. وفي عهد المهدي، كان هناك انتشار كبير في بناء الكنائس والأديرة. وبحسب قول المستشرق لاسترانج فإن المسيحيين الذين يعيشون تحت سلطة الخلفاء العباسيين شهدوا التسامح الكامل وامتلكوا أديرة عديدة، وكان بمدينة الروم دير بني في عهد المهدي. وفي الجهة الغربية من نهر دجلة في الكرخ كان هناك عدة أديرة منها دير العذارى، ودير الدرناو، ودير القباب. وفي القسم الشمالي من المدينة كان يوجد دير شموني. وإلى الغرب منها كان هناك ديران: دير حدبان الواقع على ضفة نهر كرخايا، المعروف أيضاً بدير سرجيوس، ودير الثعالب. وإلى الشرق من دير الروم كان هناك خمسة أديرة، اثنان منها خارج باب الشماسية: دير ماليس، ودير صبور. وعلى بعد أربعة فراسخ من بغداد كان يوجد دير مار جرجس.[33].

وكان الخليفة الهادي يحترم الأساقفة ويصحبهم، وكان كثيراً ما يطلب حضور الأسقف تيموثاوس، ويتحاور معه في أحاديث دينية ومناظرات واسعة، كما اتبع الرشيد نمطاً مماثلاً في التفاعل معه[34].

كما كان أهل الذمة يتمعتون بحرية أداء شعائرهم الدينية، ففي أيام هارون الرشيد، كان النصارى يخرجون في موكب كبير وبين أيديهم الصليب، ويقيمون حفلاتهم الدينية بحرية تامة، وفيها [35]في بغداد يوم عيد الفصح ، كما يذكر جاك ريسلر: إن جميع الأديان كانت [36]يظهر اللهو والطرب، ويشاركهم المسلمون في هذه الاحتفالات ممثلة في بغداد، فكان للنصارى أديرة، وللملة اليهودية محاكمها الخاصة[37].

ضم البلاط العباسي العديد من أطباء أهل الذمة، بما في ذلك جورجيوس بن جبريل، الذي دعمه الخليفة المنصور ومنحه السلطة[38]. وبناء على ذلك، أصدر الخليفة مرسومًا بوجوب تلبية جميع طلبات ابن جبريل ، كان ولع الخليفة وولاءه لابن جبريل عميقًا جدًا لدرجة أنه حاول إقناعه باعتناق الإسلام، مما أدى إلى انتشار شائعات بأنه قدم عرضًا مغريًا. ولما اقترب من الموت شعر بأنه مضطر إلى اعتناق العقيدة الإسلامية حيث قال: "يا

---

[33] غي لسترانج، بغداد في عهد الخلافة العباسية، ترجمة: بشير يوسف فرنسيس، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2013م، ص108-184.

[34] توفيق سلطان اليوزبكي، تاريخ أهل الذمة في العراق (12-247هـ)، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط1، 1983م، ص152.

[35] الفصح: هو العيد الكبير عند النصارى، ويزعمون أن المسيح عليه السلام، قام بعد الصلب بثلاثة أيام ويعتبرونه عيد السرور والفرح، وكانوا يشربون ويطربون فرحاً بعودة المسيح، للمزيد ينظر: شهاب الدين بن عبد الوهاب النويري (ت 733هـ/1333م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 1933م، ج1، ص191.

[36] أبو الحسن علي بن محمد الشابشتي (ت 388هـ/ 998م)، الديارات، تحقيق: كوركيس عواد، مطبعة المعارف، بغداد، 1951م، ص9.

[37] جالك ريسلر، الحضارة العربية، ترجمة: خليل أحمد، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1993م، ص148.

[38] أحمد بن القاسم بن خليفة ابن أبي صبيعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، مصدر سابق، ص185.

، إلا أنه رفض، لكنه امتنع، وحزن عليه المنصور بعد وفاته، [39]جورجيوس اتق الله وأسلم وأنا أضمن لك الجنة" وأوصى جورجيوس أحد تلاميذه ويدعى "عيسى بن شهلا" إلى الخليفة المنصور بغرض تقديم العلاج الطبي للمنصور ، وأصبح عيسى بن شهلا في خدمة المنصور، فقربه وأكرمه[40]قائلاً:" إني أخلف بين يدك عيسى، وهو تربيتي" [41].

لخدمته وظل في خدمته [42]وأتخذ الخليفة المهدي (158- 169هـ /775- 786م) الطبيب بختيشوع وخدمة ولديه الهادي والرشيد، وقد حظى بمكانة مرموقة في بلاط الرشيد (170هـ - 193هـ/ 787م - 809م)، [43]فعينه رئيساً للأطباء.

العفو والصفح عند الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الأول.

من صور العفو والصفح في العصر العباسي الأول، عندما أعلن أهل الجزيرة[44] من بلاد العراق تمردهم ضد الخليفة أبي العباس السفاح (132هـ - 136هـ/ 750م - 754م)، تحت قيادة اسحاق بن مسلم بن ربيعة العقيلي سنة (١٣٣ه/ 751م)[45]، انتدب الخليفة أبو العباس أبو جعفر المنصور للتصدي لهذه الثورة[46] وقد أنسحب بجيشه إلى سميساط[47]، فأقبل المنصور بجيشه وضرب الحصار المحكم على إسحاق لمدة سبعة أشهر [48]، وكان اسحاق ميالاً إلى الصلح، فكتب إلى المنصور في عنقي بيعة، فأنا لا أدعها حتى أعلم أن صاحبها قد مات أو قتل، فكتب المنصور (أن مروان قد قتل) فقال أتيقن، فلما صح عنده أنه قتل طلب الامان[49] من أبي جعفر الذي كتب إلى أخيه

---

[39] المصدر نفسه، ص185.

[40] المصدر نفسه، ص185.

[41] المصدر نفسه، ص185.

[42] بختيشوع بن جورجيوس، ومعنى بختيشوع عبد المسيح، لأن البخت في اللغة السريانية بمعنى العبد، ويشوع عيسى عليه السلام، تعلم مهنة الطب على يد أبيه جورجيوس فبرع فيها، وأتخذه الرشيد والأمين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل طبيباً خاصاً، للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص186.

[43] توفيق سلطان اليوزبكي، تاريخ أهل الذمة في العراق، مرجع سابق، ص153.

[44] بين دجلة والفرات مجاورة الشام تشتمل على ديار مضر وديار بكر سميت الجزيرة لأنها بين دجلة والفرات، للمزيد ينظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت626هـ/ 1229م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م، ج2، ص134.

[45] أحمد بن أبي يعقوب بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت284هـ/897م)، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، د.ت ، ج2، ص 354.

[46] المصدر نفسه، ج2، ص354.

[47] مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات. الحموي، المصدر السابق، ج3، ص 258.

[48] أحمد بن أبي يعقوب بن وهب بن واضح اليعقوبي، المصدر السابق، ج2، ص 354.

[49] أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج7، ص447.

الخليفة أبو العباس يعلمه بالأمر فكتب إليه الخليفة يأمره بإعطائه الأمان ومن معه فتم ذلك، وخرج أسحاق إلى أبي جعفر وكان عنده من آخر أصحابه[50]، فعفى عنه الخليفة أبي العباس رغم الخطورة التي واجهتها الخلافة العباسية لاسيما وأنها لازالت في بداية قيامها.

وعندما خرج الراوندية[51] سنة (141ه/ 759م) في عهد الخليفة المنصور، وهم قوم من خراسان ينادون بتناسخ الأرواح، ويزعمون أن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو المنصور، فخرج المنصور من القصر ماشياً وهو يريدهم حتى كادوا يقتلونه وجاء معه معن بن زائدة الشيباني ت (١٥١هـ/ 768م)، وكان مستتراً من المنصور وقاتل قتالاً شديداً مع المنصور حتى ظفروا بالراوندية، فقال له المنصور: من أنت ؟ قال طلبتك يا أمير المؤمنين معن بن زائدة فقال: أمنك الله على نفسك، ومالك وأهلك مثلك يصطنع، فقال المنصور: أيظن معن أن لا أغفر ذنبه بعد بلائه، ادخلوه علي فعفا عنه وولاه اليمن[52].

وفي سنة (137ه/ 755م) تمرد أهل الشام على الخليفة المنصور، والمعروفين بميولهم للأمويين، فعمل الخليفة المنصور جاهداً للحصول على تأييدهم فعفى عنهم وأصطنع وجوههم، وكان من جملة من عفا عنهم بكار بن مسلم العقيلي [53]، وفي سنة (158ه/ 775م) قام أهل الشام بإرسال وفداً من إشرافهم للخليفة المنصور، وكان من بينهم الحارث بن عبد الرحمن الغفاري الذي قال للخليفة عند دخوله عليه: أصلح الله أمير المؤمنين، إنا لسنا وفد مباهاة ولكننا وفد توبة وانا ابتلينا بفتنة استقرت كريمنا، واستخفت حليمنا، فنحن بما قدمنا معترفون، ومما سلف منا معتذرون فأن تعاقبنا فيما أجد منا وأن تعف عنا فبفضلك علينا فأصفح عنا إذا ملكت وأمنن إذا قدرت وأحسن إذا ظفرت فطالما أحسنت: قال أبو جعفر قد فعلت[54] وعفا عنهم.

([50]) المصدر نفسه، ج7، ص447.

([51]) وهم قوم من أهل خراسان، على مذهب أبي مسلم الخراساني يقولون بالتناسخ، فيزعمون أن روح آدم في عثمان بن نهيك، وأن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم، هو الخليفة أبو جعفر المنصور، فلما ظهروا وأتوا إلى قصر المنصور، قالوا: هذا قصر ربنا، فحبس المنصور رؤساءهم، وهم مائتان، فغضب أصحابهم، وأخذوا نعشاً وحملوه ومشوا به على أنهم ماشون في جنازة، حتى بلغوا باب السجن، فرموا بالنعش، وكسروا باب السجن، وأخرجوا رؤساءهم، ثم قصدوا المنصور وهم نحو ستمائة رجل، فتنادى الناس، وأغلقت أبواب المدينة وخرج المنصور ماشياً، واجتمع عليه الناس، وكان معن بن زائدة مستخفياً من المنصور، فحضر وقاتل الراوندية بين يدي المنصور، فعفا عن معن لذلك وقتل في ذلك اليوم الراوندية عن آخرهم، للمزيد ينظر: عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد أبو الفداء (ت732ه/ 1331م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، د.ت، ج2، ص3.

([52])أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج7، ص 504.

([53]) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج5، ص 466-468.

([54])أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، المصدر السابق، ج8، ص84.

كما اشتهر الخليفة المهدي بالصفح، والتسامح فقد عفى عن جميع السجناء من العلويين الذين تم سجنهم في عهد والده المنصور[55]، ولم يكتفي بذلك بل قام بالإحسان إليهم، ودعا لرواتب تُصرَّف لهم، وعفا عن جميع السجناء من المعارضين السياسيين الآخرين فيما عدا المجرمين[56].

واقتيد بيحيى بن خالد البرمكي (ت190ه/ 806م) إلى الخليفة الهادي، وقالوا له: "إنه ليس عليك من هارون خلاف، وإنما يفسده يحيى بن خالد فأبعث إلى يحيى، وتهدده بالقتل، وأرمِهِ بالكفر، فغضب موسى الهادي من ذلك على يحيى، وأمر بسجنه على ما رمى إليه من الإطاحة بالرشيد فأرسل له يحيى رقعة: إن عندي نصيحة فدعاية فقل: يا أمير المؤمنين أخلني، فأخلى سبيله؛ فقال: يا أمير المؤمنين: أفتأمن من أن يسموا إليها أهلك، ويطمع فيها غيرهم فتخرج من ولد أبيك؟ فقال له: نبهتني يا يحيى؛ قال: وكان يقول ما كلمت أحداً من الخلفاء كان أعقل من موسى الهادي؛ قال: وقال له: وأن هذا الأمر لم يعقد لأخيك أما كان ينبغي أن تعقده له فكيف بأن تخله عنه، وقد عقد المهدي له، وأرى أن تفز هذا الأمر يا أمير المؤمنين على حاله، فاستجاب الهادي لكلامه، وما رآه، وأطلق سراحه، وصفح عنه[57].

وفي عهد الخليفة هارون الرشيد سنة 174هـ/791م، نشأ صراع طويل بين القبائل النزارية واليمنية في بلاد الشام، واستمر هذا الخلاف عدة سنوات قبل أن يبلغ ذروته في ثورة عنيفة واجه فيها جنود الرشيد وعماله [58]، والتي كانت القبائل اليمنية آنذاك تتواجد فيها. ولم يتمكن عبد الصمد العباسي، وهو شيخ مسن، من إخماد الثورة المشتعلة؛ فأقصائه الرشيد وأرسل بدلاً منه إبراهيم بن صالح العباسي. ولكن بعد عامين من استمرار هذا الصراع، تم تحقيق المصالحة وبعد الصلح، فجاءوا أهل الشام للخليفة هارون الرشيد بعد المصالحة، وتكلموا معه عن هذه الثورة في مقره فصمت الرشيد، ومن الواضح أن الخليفة هارون الرشيد آثر اتباع الرفق مع أهل الشام للتودد إليهم، واستمالتهم لصالحه حتى يصيروا كمساندة معنوية، وعسكرية للخلافة العباسية[59]

كما أصدر الخليفة هارون الرشيد مرسوماً بالعفو عن المحكومين وأمن الهاربين من المتهمين المجرمين، ومن كان في عنقه حق الغير، فكان ممن أخرج من السجن يعقوب بن داود (ت 186ه/ 802م) الذي كان وزيراً للمنصور فسجنه لميله إلى العلويين ثم أخرجه المهدي فأستوزره لكنه تأكد من انحرافه من بني العباس إلى خصومهم العلويين فزجه ثانية في السجن، حتى أخرجه الرشيد، وقد شاخ وعمي فأمر بإحضاره فأحضر، وقيل له: سلم على

---

[55] المصدر نفسه، ج8، ص 130.

[56] جميل نحلة المدور، حضارة الإسلام في دار السلام، مصر، 1932م، ص 145.

[57] المصدر نفسه، ج8، ص 208.

[58] أبي الحسن علي بن أبي الكرم بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج6، ص 90.

[59] أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، المصدر السابق، ج8، ص 415.

أمير المؤمنين، فسلم، فقال له الرشيد أي أمير المؤمنين أنا ؟ قال المهدي، قال: رحم الله المهدي، قال: فالهادي قال رحم الله الهادي قال فهارون الرشيد: قال نعم، فسل حاجتك يا يعقوب، فأني أريد أبرك وأكرمك قال: يا أمير المؤمنين ما بقي في مستمتع ولا بلاغ، وأحب المقام في مكة قال: قد أمرنا لك بمال يكفيك، بإيصالك إلى غايتك معززاً وأجرينا عليك راتباً تعيش منه حتى آخر يوم من حياتك، فودعه شاكراً وأنصرف[60].

وكان علي بن عيسى بن ماهان، والي خراسان في عهد هارون الرشيد، وكان مصدراً للفتن والاضطرابات، وقد اتبع هذا الوالي سياسة تقوم على العنف والظلم والاستيلاء على أموال الأهالي، فكتب أهل خراسان للرشيد ويستغيثون به، فانطلق الرشيد لمحاربة علي بن عيسى وأقام معسكرًا في الري [61]، وعند علمه بذلك، التقى علي بالرشيد حاملاً هدايا ثمينة، والتي منحها لرجال بلاطه، فأطمأن الرشيد بسلوكه ومنحه العفو [62].

مما سبق يتبين أن خلفاء العصر العباسي الأول آثروا الصفح واللين على سياسة البطش والقوة، فعفوا وصفحوا وقت المقدرة. وقيل إنّ إبراهيم بن المهدي، أهدى جارية إلى المأمون ، ومعها عود وبيتين من الشعر[63]:

عفوت وكان العفو منك سجيّة ... كما كان معقودا بمفرقك الملك

فإن أنت أتممت الرضا فهو المنى ... وإن أنت جازيت المسيء فذا الهلك

بهذه الأخلاق الإسلامية الرفيعة، عامل الخلفاء العباسيون من كان تحت سلطانهم من العامة، وأحسنوا إليهم، وأقاموا العدل بين الرعية، فاستقامت أمور الدولة في العصر العباسي الأول، وأنتشر الأمن بين كافة أرجاء الدولة.

الخاتمة.

تم الانتهاء بحمد الله تعالى من هذا البحث، وقد توصل البحث إلى عدة نتائج، وفيما يلي يمكن عرض أهم هذه النتائج:-

---

(60) المصدر نفسه، ج8، ص 159.

(61) كورة معروفة تنسب إلى الجبل وليست منه بل هي أقرب إلى خراسان، وهي مدينة ليس بعد بغداد في المشرق مدينة أعمر منها إلا نيسابور فإنها أكبر منها عرصة وأوسع رقعة، للمزيد ينظر: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (ت900هـ/ 1495م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط2، 1980م، ص 278.

(62)أبي الحسن علي بن أبي الكرم بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج6، ص191.

(63) محمّد علي آل خليفة، أمراء الكوفة وحكامها، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران، 2004، ص 617.

1. أنه من نعم الله العظيمة أن جعل للمسلمين خلفاء وولاة أمور تجب طاعتهم بعد طاعة الله سبحانه وطاعة رسوله ﷺ، وأنه بوجودهم تستقر المجتمعات وتنتفي الفوضى عنها، لذلك لا بد من أن يتحلى الخلفاء وولاة الأمور بالأخلاق الإسلامية حتى تستقر أمور الدولة.
2. التزام الخلفاء العباسيون بأوامر الله سبحانه وتعالى، الداعية للأخلاق الإسلامية والتي لها آثار كبيرة على شخصية الخليفة وأخلاقة مع رعيته.
3. التزام الخلفاء العباسيون بالاقتداء بسنه نبينا محمد ﷺ، والخلفاء الراشدين، والتي لها أثر كبير في أستقرار أمور الدولة، وإعطاء الخليفة دوراً أخلاقياً متميزاً,
4. ومن الأخلاق الإسلامية عند الخلفاء العباسيين التمسك بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودعوة عمال الدولة إلى التمسك بها، ونشر العدل بين الرعية، والنظر في مظالم الناس، والبعد عن الظلم.
5. ومن الأخلاقية الإسلامية التي أتبعها الخلفاء العباسيون التسامح الديني مع أهل الذمة، وانفتاح الدولة العباسية على مختلف رعاياها دون تعصب، أو إقصاء ساعد على استقر الدولة العباسية في العصر العباسي الأول، وتحقيق الأمن الاجتماعي وبلوغ النهوض الحضاري.
6. ترتب على التزام الخلفاء العباسيين بالإخلاق الإسلامية إلى استقرار الدولة والمجتمع ككل.
7. كما حرص الخلفاء العباسيون في العصر العباسي الأول على طاعة الله سبحانه وتعالى، والامتثال بأوامر، والتمسك بأخلاق النبي ﷺ، فصلاح المجتمع واستقرار الدولة لا يقوم إلا على طاعة الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ، وتمام الطاعة متوقف على التمسك بالأخلاق الحسنة، والتصدي للفواحش قما يخالف تعاليم الدين الإسلامي.

الملاحق.

خلفاء العصر العباسي الأول

(132- 232هـ/ 750- 847م)

م	الخليفة	سنين حكمه
1	عَبْد الله بن محمد بن علي (السفاح)	(132- 136هـ/ 750- 754م)
2	أبو جعفر المنصور	(137- 158هـ/ 754- 775م)
3	أبو عبد الله محمد المهدي	(158- 169هـ /775- 786م)
4	أبو محمد موسى الهادي	(169- 170هـ/ 786- 787م)
5	هارون الرشيد	(170- 193هـ/ 787- 809م)
6	أبو عبد الله محمد الأمين	(193- 198هـ/ 809- 814م)
7	عبد الله المأمون	(198- 218هـ / 814- 833م)
8	المعتصم بالله	(218- 227هـ/ 833- 842م)
9	هارون الواثق بالله	(227- 232هـ / 842- 847م)

قائمة المصادر والمراجع.

أولاً: المصادر.

1. إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح (ت 884هـ، 1480م)، المبدع في شرح المقنع، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1997م
2. أبو الحسن علي بن محمد الشابشتي (ت 388هـ/ 998م)، الديارات، تحقيق: كوركيس عواد، مطبعة المعارف، بغداد، 1951م.
3. أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (ت900هـ/ 1495م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط2، 1980م
4. أبي الحسن علي بن أبي الكرم بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير (ت 630هـ/ 1233م)، الكامل في التاريخ، مراجعة: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1987م
5. أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774هـ/ 1373م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط1، 1998
6. أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت
7. أبي القاسم علي بن الحسن ابن عساكر (ت571هـ/ 1176م)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 1996م
8. أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت 463هـ/ 1071م)، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواردیها، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2001م
9. أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ/ 923م)، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، د.ت
10. أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم (ت 187هـ/ 803م)، كتاب الخراج، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط1، 1979م
11. أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور (ت280هـ/ 894م)، كتاب بغداد، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 2002م.
12. أحمد بن أبي يعقوب بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت 284هـ/897م)، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، د.ت
13. أحمد بن القاسم بن خليفة ابن أبي صبيعة (ت668هـ/ 1270م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار ومكتبة الحياة، بيروت، د.ت
14. الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ/ 787م)، كتاب العين مرتباً على حروف العجم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2003م
15. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ/ 1374م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، علي أبو زيد، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط11، 1996م
16. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت626هـ/ 1229م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م

17. شهاب الدين بن عبد الوهاب النويري (ت 733هـ/1333م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 1933م
18. عبد الرحمن بن نصر الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، نشره السيد الباز العريني، محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1946م
19. علاء الدين مغلطاي (ت762هـ/ 1361م)، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: عادل بن محمد، أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2001م
20. علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت 816هـ/ 1413م)، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، د.ت
21. عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد (ت732هـ/ 1331م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، د. ت.
22. مجدي الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت 817هـ/ 1415م)، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط8، 2005م
23. محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي (ت 505هـ/ 1111م)، إحياء علوم الدين، دار المنهاج للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، جدة، ط1، 2011م
24. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، 1989م

ثانياً: المراجع.

1. توفيق سلطان اليوزبكي، تاريخ أهل الذمة في العراق (12-247هـ)، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط1، 1983م.
2. جالك ريسلر، الحضارة العربية، ترجمة: خليل أحمد، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1993م.
3. جميل نحلة المدور، حضارة الإسلام في دار السلام، مصر، 1932م.
4. حمدي عبد المنعم، ديوان المظالم: نشأته وتطوره واختصاصاته مقارناً بالنظم القضائية، دار الشروق، القاهرة، د.ت.
5. شوقي أبو خليل، هارون الرشيد: أمير الخلفاء وأجل ملوك الدنيا.دار الفكر، دمشق، 1996م، ص109؛ محمد كرد علي، الإدارة الإسلامية، مؤسسة هنداوي، 2014م.
6. غي لسترانج، بغداد في عهد الخلافة العباسية، ترجمة: بشير يوسف فرنسيس، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2013م.
7. لوبون، جوستاف، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت.
8. محمّد علي آل خليفة، أمراء الكوفة وحكامها، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران، 2004.